(١) تعريف ببرنامج صناعة العلماء

(تعريف بالبرنامج)

د. راغب السرجاني:

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم، إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا،

إنه من يهده الله فلا مضلّ له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله،

أما بعد:

فأهلًا ومرحبًا بكم في هذا اللقاء المبارك وأسأل الله عزّ وجلَّ أن يجعل هذه اللحظات في ميزان حسناتنا أجمعين

مع الحلقة الأولى من برنامج صناعة العلماء:

البَون شاسع جدًا بين الواقع الذي عليه الأمة الآن والوصف الذي وصف به ربنا أمة الإسلام في كتابه الكريم، قال الله تعالى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ} [آل عمران:١١٠].

لا شك أنه هناك أزمات ومشاكل كثيرة ووضع نتألم له جميعًا، فكيف الخروج من هذه الأزمة، وكيف الوصول إلى الأسباب؟ وكيف العلاج؟ وكيف النجاة في الدنيا والآخرة؟ وكيف نصل إلى ما أراد ربنا عزَّ وجلَّ لنا أن نصل إليه؟ هذه هي قضيتا في هذه الحلقات.

وأنا أسعد كثيرًا بمشاركة أخي الأستاذ الدكتور صلاح سلطان، وهو أستاذي ومن كرام العلماء الربانيين، أسأل الله عزَّ وجلَّ أن يتقبل منه، وهي لسعادة كبيرة جدًا أن أشاركه على مدار ٣٠ حلقة، نتباحث فيها ما دور العلماء في هذه المشكلة أو الأزمة وكيف يمكن أن نصنع علماء؟

أترك المجال لأخي ولأستاذي ليعرف بهذا البرنامج بإذن الله.

د. صلاح سلطان:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله، اللهم صل وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

من توفيق الله تعالى ومِنّته أن يهيئنا للتذكير الجاد بقضية صناعة العلماء، ذلكم أن صناعة العلماء هي صناعة المستقبل وصناعة الأمة وبناء الحضارات، وهي النجاة لهذه الأمة كلها.

ويشهد الله سبحانه وتعالى أن قلبي تغمره الفرحة لأني أحب منهجية (وألحقني بالصالحين)، وأن أجد الفرصة سانحة أن يكون لي هذه المشاركة مع أخي وحِبي في الله فضيلة الأستاذ الدكتور، العالِم الجراح الطبيب المؤرخ المحلل الحضاري الفاضل الكريم، أخونا الدكتور راغب السرجاني، وهو لا يحتاج أن يُعرّف، لكن الله سبحانه وتعالى وحده يشهد أني أحبه في الله تبارك وتعالى حبًا جمًا يفوق حبي لنفسي.

نحن نشترك معًا في هم، ونساهم في رؤية عملية تضع لها ثلاثة محاور رئيسية: الألم والأمل وخطة العمل.

- ألم في قِطاع العلماء: ونحن سنتكلم ما المقصود بالعلماء.

- أمل كبير جدًا: نحن نرى بذور أمل في بلاد شتى، نسافر كثيرًا ونتقابل كثيرًا في بلاد شتى ونرى في كل أرض ننزل فيها انه توجد فيها بذور الأمل.

- لكن هذه البذور نحتاج أن تصل إلى الجذور وأن تكون أشجارًا وأن يكون لها إن شاء الله الأزهار والثمار التي نرجوها بإذن الله تعالى.

خطابنا موجه إلى كل أب وأم، وإلى كل أستاذ ومعلم، وموجه إلى وزارات التعليم والتربية بشكل خاص، موجه إلى كل من يريد لهذه الأمة أن تنهض، موجه إلى كل من يُفكّر من أين نبدأ الطريق، ولا شك أن قيادة واحدة كما يقول الشاعر:

يَا رِجَالَ الدينِ يا مِلْحَ البَلَدِ *** مَا يُصْلِحُ الْمِلْحَ إِذَا الْمِلْحُ فَسَدْ؟

نحن عندما نرى الآية في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الذينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلا} [النساء: ٥٩]

هناك اكثر من ثلاثون تفسيرًا يرى أن {أولي الأمر} هم أهل العلم وعلماء هذه الأمة، والمسألة هذه كما تعلم لم يكن فيها قديمًا هذا البعد لأن الخلفاء والأمراء كانوا علماء.

د. راغب:

نحن نريد أن نلفت نظر المتابعين إلى أن حديثنا لن يكون عن العلماء المتخصصين بمعنى كبار العلماء وجهابذة العلم، لكن نحن نتكلم إلى كل أب وأم، أنه ممكن لأي عالِم أن يكون تغيير أوضاع الأمة على يديه، بل أن عندما يكون في البيت طفلًا صغيرًا فكيف تغير طريقة حياة هذا الطفل ليصبح أحد العلماء الربانيين الذين لهم دور محوري إلى الأصلح والأفضل.

هذا الخطاب الذي نتكلم فيه في حلقاتنا هذه إن شاء الله أتوجه به إلى كبار العلماء وإلى طلبة العلم، وأتوجه به كذلك إلى الأمهات والآباء البسطاء، الذين لديهم طموح أن يروا الأمة تتغير.

ومن يعتقد أنه ليس لديه صلاحية التغيير، فنحن سنضع له بعض مفاتيح التغيير التي من الممكن أن يقوم بها في بيته، في مدرسته، من داخل النادي او في المسجد الذي يصلي فيه، فيستطيع أن يغير في تشكيلة هذا النشأ الصاعد وتركيبة هؤلاء الشباب ليصبح في يوم من الأيام عالِمًا من العلماء الذي يفتح الله عزَّ وجلَّ الدنيا على يديه.

(الظروف الصعبة تصنع العلماء)

د. صلاح:

هذا الكلام يذكرنا أن اثنان من الأئمة الأربعة كانوا أيتام، وهم الإمام الشافعي والإمام بن حنبل، والأمهات هنَّ من تولَّون تربية الأبناء ولم يستسلمنّ لليُتم أو الترمل.

الإمام الشافعي ولد في غزة سنة ١٥٠ هجريا، التي توفي فيها الإمام أبو حنيفة، فكان يقال مات إمام ووُلِدَ إمام.

فالأم لم تستكن إلى قضية الترمل وإنما أخذت الولد إلى حلق القرآن الكريم وحفظ القرآن ومن ثم إلى البادية، فتعلم اللغة العربية وصار شاعرًا متمكنًا جدًا، ولو قلنا بعض أشعار الشافعي ستعجب الأمهات التي تتابعنا الآن وتقول كيف صنعت الأم ابنها بهذه القوة؟

ونحن نعرف أن الإمام الشافعي فقيه في الفقه الشافعي، وكان في اللغة والأدب شيء غير عادي، وأيضًا أخذته أمه لِتَعَلُم الرماية فلم يكن يخطئ مرة في كل مئة رمية، وأصبح فارسًا في الرماية فيركب الفرس وهو يجري فيمتطي صهوة الجواد وينطلق.

د. راغب:

وكان الإمام الشافعي من أمهر الناس بالطب، وكانوا يقولون لولا الشريعة لكان من أمهر أطباء زمانه، لكنه كان مشغولًا بالشريعة عن دراسة الطب وكان يجلس له بعض الطلاب يعلمهم الطب، كان عالِم موسوعي في كل مجال.

د. صلاح:

فكل أم وكل أب من الممكن أن يحلموا معنا بأن يربوا معنا عالِمًا من هؤلاء، ولا شك أن كلًا منهم هم من المتألمين لأوضاع الأمة.

لكن هذا الألم نريد تحويله إلى أمل وعمل، فإن لم أستطع أن أحقق الأمر فيّ فاستطيع أن أحققها في ابني أو ابنتي وأصرف عليه في هذه المسألة من الجهد والوقت والعناية.

وأرى صناعة العلماء هي من خلال متابعة هذا البرنامج، وهذه المسائل لا إعجاز فيها، فلا تنظر أبدًا إلى وضعك المادي، إن كنت حارسًا أو فلاحًا أو عاملًا في مصنع، فمن هذه البيئة خرج الأفذاذ من علماء العالَم.

مثل العالم أبو يوسف الذي كان يُحب العلم ويذهب إلى العالم أبو حنيفة، فأحيانا كان يذهب إليه وأحيانًا يتغيّب، فيسأله الإمام أبو حنيفة عن ذلك، فيقول أبو يوسف: أبي يضربني كي أعمل معه لأساعده في مصروفات البيت.

وكان الإمام أبو حنيفة من أوائل الأئمة الذي أنشأ قضية المنحة الدراسية، فقال لأبيه: سأعطيك النقود ليأتي أبو يوسف إليّ، فصار أبوه يضربه إذا تخلف عن مجلس أبي حنيفة بعد أن كان سابقًا يضربه إن ذهب إليه.

وأصبح أبو يوسف الإمام الأول الذي جالس مجلس الإمام أبو حنيفة النعمان.

د. راغب:

وهذا المثال متكرر، فعندما تقرأ سيَّر العلماء تجد أن جُلَّ العلماء كان من الفقراء والقليل منهم كانوا الأغنياء.

وأذكر أني قرأت عن الإمام الشافعي أنه كان عندما بدأ في كتابة العلم كان يبحث عن ألواح العظم في الشارع ليكتب عليها العلم، وكان يلقيها في جرة في بيته يجمع فيها العظام التي كتب عليها، لأنه كان لا يجد مالًا يشتري به الأوراق، وفي يوم من الأيام اكتشف أنه بالقرب من الديوان، أي المؤسسة الحكومية الموجودة حينها، فذهب إلى هناك يستوهب الظهور، أي الأوراق الغير مكتوب على ظهرها ولا تُستَخدَم، فكان يستوهبها ليكتب على ظهرها.

د. صلاح:

أذكر أنني في بداية حياتي لم يكن لدي مالًا أشتري به الأوراق، فكنت أجمع أوراق الامتحانات، بعد أن توزع الأوراق على الطلاب، وكان ورقًا قديم جدًا فأجمعه لأكتب على ظهره، ولدي إلى الآن **draft** الأوراق هذه.

وكتابي (العبادات وأثرها في إصلاح الفرد والمجتمع والأمة) وكذلك (المراث بين الوصية والقانون)، أصول هذه الكتب مكتوبة بخط يدي على الظهور.

د. راغب:

وكي لا يبقى هناك نوع من الإحباط عند متابعينا من الظروف الموجودة، والكثير نشأ في ظروف صعبة، سياسية أو اقتصادية، أو في البُعد في المسافات.

أذكر قصة بَقيّ بن مخلد رحمه الله وكان من علماء الأندلس، وذهب ليتعلم في بغداد على يدي أحمد بن حنبل رحمه الله، فذهب من الأندلس إلى بغداد وقطع المشوار في سنتين لأنه كان يعمل في كل محطة ليحصل بعض الأموال ليكمل بها إلى المدينة الثانية، وبذلك قطع سنتين ليصل.

إذًا من الممكن أن يكون العالِم في ظروف صعبة وإذا كان لديه الإخلاص والنية والعزيمة الصادقة فيمكن أن يصل إن شاء الله.

د. صلاح:

هذا هو ما أتمناه، أن كل أب وأم، وكل أستاذ ومعلم، وكل عالِم يجب أن يتبنى ابناؤه من طلاب العلم، لمن وجد أن عنده الإرادة القوية والإدارة السوية والانطلاقة الفتية.

وهذه العبارة كتبتها في كتابي (سورة الكهف منهجية الإصلاح والتغيير) من قصة سيدنا موسى مع الخضر، أول آية في القصة، قال الله تعالى: {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا} [الكهف: ٦٠].

وجاء في صحيح البخاري حيث سُئل سيدنا موسى بعد خطبة عصماء: هل هناك من هو أعلم منك؟ فأجاب: لا أحد، فأمره الله بالذهاب إلى الخضر وأراد ربنا أن يعلمه شيئًا في هذا الأمر.

د. راغب:

وسيدنا موسى لم يقل هذه الكلمة كِبرًا، بل لأنه نبي ويوحى إليه وهو كليم الله، فليس من المعتاد أن يكون هناك من هو أعلمُ من النبي في الزمن، فالله يشير إليه في هذه الجزئية، وكما يُقال دائمًا (حسنات الأبرار سيئات المقربين)، فكان عليه الصلاة والسلام لا ينبغي أن يقول مثل هذا فأرسله ربنا سبحانه وتعالى إلى الخِضر.

د. صلاح:

فأول آية في هذه القصة: {لا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا} [الكهف: ٦٠]، أي سأصل إلى من يعلمني ولو مشيت على رجلي مِئات السنين، فسميت هذه (الإرادة القوية)،

والإدارة السوية: أي أنه يُحسن إدارة وقته وطعامه وشرابه وحياته، أي إدارة للوقت وللجهد.

أما الانطلاقة الفتية:

في القصص الثلاث التي تم ذكرها، ليست دباجة أن يكرر الله قول: {فَانطَلَقَا}، {فَانطَلَقَا}، {فَانطَلَقَا}.

فأريد من طالب العلم أن يتحرك حركة فيها انطلاقة، لا أن يعيش أسير ظرف اجتماعي أو اقتصادي ويركن إليه ويعيش شعور الضحية، فيجب أن تكون هناك مبادرة منه.

ويشهد الله سبحانه وتعالى أنه جاءت علينا أوقات كنا نأكل وجبة في واحدة اليوم ونبيت في المكتبات لنقرأ ليل نهار، فلا أريد من شبابنا أن يسمعنا ونحن نتكلم في التاريخ ويعتقد أن المسألة صعبة.

بل نحن نستطيع أن نصنع التاريخ والعالم بهذا القرآن وبهدي سيد الأنام، لكن البداية أن نخطو في طريق العلم لأنه هو المفتاح، {اقْرَأْ} وهذا هو المفتاح.

(مكانة الأمة الحقيقة)

د. راغب:

ونحن نتكلم عن الأمة الإسلامية، وعن البَون الشاسع بين ما نحن عليه الآن وبين الوصف الذي وصف به ربنا سبحانه وتعالى أمتنا في كتابه الكريم: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ} [آل عمران:١١٠]

الكثير من الغيورين على الأمة الإسلامية ويجد الوصف السابق ويجد الوضع الذي فيه نحن الآن، ينتابه أحيانًا شيء من اليأس والإحباط والقنوط، ويقول أنه هناك أعوام وقرون طويلة جدًا حتى تصل الأمة إلى ما تريد أن تصل إليه.

لكن بداية نريد أن نقول لإخوتنا المكانة التي وضع ربنا سبحانه وتعالى الأمة فيها بحيث أن يفتخر كل منا أمام العالَم أجمع أنه مسلم وأنه ينتمي إلى هذه الأمة الكريمة، ما هي هذه المكانة التي وضع فيها هذه الأمة؟ وأعلم أنك ألفت كتابًا خاصًا في مكانة هذه الأمة الحقيقة.

د. صلاح:

عندما أقرأ القرآن أشعر أنني أرتفع عاليا جدا، لأن القرآن يراعي في الإنسان عنصر الطموح: وكما قال أبي قاسم الشابي:

وَمَنْ لَمْ يُعَانِقْهُ شَوْقُ الْحَيَاةِ *** تَبَخَّرَ فِي جَوِّهَا وَانْدَثَر

وَمَنْ لا يُحِبّ صُعُودَ الجِبَالِ *** يَعِشْ أَبَدَ الدَّهْرِ بَيْنَ الحُفَر

أُبَارِكُ فِي النَّاسِ أَهْلَ الطُّمُوحِ *** وَمَنْ يَسْتَلِذُّ رُكُوبَ الخَطَر

عندما يخاطبني القرآن، ويقول الله تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ} [البقرة: ١٤٣]

أي أننا الأمة الرّائدة لا أمة راكدة، ولذلك هذه الآية أخذتها من سياقها وكتبت كتاب بعنوان (قبلتنا بين أمة راكدة -الذي هو الواقع - وأمة رائدة)، وأوضحت فيه ما هي عناصر الأمة الراكدة في واقعنا الآن ومظاهر الأمة الرائدة، ثمّ الخط البياني الصاعد بين أمة رائدة وأمة راكدة، فالكتاب كان في ٣ فصول يتعلق بهذه القضية.

قال الله سبحانه وتعالى: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ} [آل عمران: ١١٠]

ويقول أبو هريرة: "جعل الله خيرية هذه الأمة بأمرها بالمعروف ونهيها عن المنكر وإيمانها بالله، فإذا تركت واحدة من هذه ذهبت خيريتها وعاد عليها أعداؤها".

فهذا السمت الموجود في كتاب الله عز وجل لأمة الإسلام هو سمت أمة تحج، وبالنظر إلى آخر آية في سورة الحج والتي ترسم الصورة النهائية في ما الذي يجب أن نكون عليه بعد الحج: {يَا أَيُّهَا الذينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [الحج: ٧٧] أي افعلوا الخير لكل الدنيا، المسلمين وغير المسلمين.

ثم يأتي الاصطفاء والاجتباء:

فيقول: {وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ} [الحج: ٧٨]

وأتعجّب أن تُختم سورة الحج بـ {النَّصِيرُ}، ويفترض أن الحديث عن الحج يحتاج إلى إيمانيات وتذكرة بالتلبية والذّكر والدعاء.

ومن ثم في تضاعيف هذه السورة: {الذينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ} [الحج: ٤١]

فالتمكين في الأرض يعني أن تملك أسباب القوة المادية وقرارات إدارية، فتستطيع إن أردت شيئًا أن تقرره وأن تفعله. قال الله: {إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا. فَأَتْبَعَ سَبَبًا} [الكهف: ٨٤-٨٥]

فالأمة لا بدّ أن يكون لديها قدرٌ من التمكين الذي يأتي من: {أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ} [الحج: ٤١]

وبالتالي نجد صورة الأمة صورة حية ناضرة قوية متطورة متحركة، فيها النضج والخُلُق، كما قال رسول الله صل الله عليه وسلم: «إنَّما بعثتُ لأتمِّمَ مَكارِمَ الأخلاقِ».

الراوي: أبو هريرة المحدث: ابن رجب، المصدر: لطائف المعارف،

الصفحة أو الرقم: ٣٠٥، خلاصة حكم المحدث: ذكره مالك في الموطأ بلاغا.

وقال: «ما آمن بي من بات شبعانَ وجارُه جائعٌ بجنبِه وهو يعلمُ به».

الراوي: أنس بن مالك، المحدث: الألباني، المصدر: صحيح الجامع،

الصفحة أو الرقم: ٥٥٠٥، خلاصة حكم المحدث: صحيح

كلنا يعلم الآن أنه كل خمس ثوانٍ يموت إنسان في العالم بسبب الجوع، فهل هذه هي الأمة المنشودة؟ وحتى ولو كانوا من غير المسلمين فنحن نتألم لآلام أي إنسان يعاني في أي مكان من الأرض.

فهكذا رُسمت الصورة.

أما الصورة الموجودة الآن هي صورة مختلفة كثيرًا، وحتى يكون لدينا انطلاقة صحيحة لا بد أن ننطلق من فهم الواقع.

د. راغب:

لكن لا بد ان أعرف المستوى الذي أريد أن أصل له، لأن احيانا يكون هناك طموح لدى المسلم الغيور ولكنه لا يعرف حجم أمته.

فحجم الأمة ومكانتها التي أرادها الله لها ليس أن تكون أمة صالحة فقط، لكني أجد أن من ألزم أدوار هذه الأمة أن تكون أمة مُصلِحة، وهذا هو ما جعله الله لهذه الأمة، أن تَصلُح في ذاتها وتُصلِحُ غيرها وأن يكون لديها الهم لإصلاح العالَم كله.

في الآية الكريمة: {كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ} [آل عمران: ١١٠]، أجد لها معنيين، المعنى الأول:

أن الأمة {أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ}، أي أن لها دورًا مع كل الناس، لم تُخرَج للمسلمين فقط وإنما لعموم الناس، فلها أن تُصلح المسلمين وغير المسلمين.

وهنا أسأل كم خَسِرَ العالَمَ بسبب انزواء أمة الإسلام عن دورها الحقيقي؟ وكم عُدِلَت الموازين عندما أخذت هذه الأمة دورها الحقيقي في العالم؟

وهو ما كتبه النووي في كتابه (ماذا خسر العالَم بانحطاط المسلمين)، لأن هناك معايير كثيرة اختفت، فالآن ظُلم كثير تفشى في الأرض وأخلاق منحدرة كثيرًا انتشرت في الدنيا، والأمة الإسلامية هي التي أُوكِلَ لها هذا الإصلاح، كما في الآية.

وعن هذا قال ربعي بن عامر رضي الله عنه وأرضاه، عندما سأله رستم قائد الفرس: ما جاء بكم؟، قال له: (لقد ابتعثنا الله لنُخرِج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جَوْر الأديان إلى عدل الإسلام ومن ضيق الدنيا الى سعة الاخرة).

فالرائع هنا نظرته رضى الله عنه للآخرين، وأنه لديه دور ومهمة يعيش لأجلها وهي أن أصل بالخير للعالَمَ أجمع.

وكنت سعيدًا جدا وأنا اقرأ قصة إسلام التبت، عندما وصل الإسلام للصين ووصل إلى أعلى قمة في العالم وهي الهملايا، برغم ظروف بيئية صعبة جدًا وصقيع شديد جدًا ووجود لغة غير مفهومة، وكان هذا في عهد عمر بن عبد العزيز، في القرن الأول الهجري بعد الإسلام، وصل الإسلام إلى اعلى وأبعد نقطة في العالم.

هؤلاء أناسٌ كانت تشعر بالقضية، تركوا كل شيء، فتركوا الصلاة في المسجد الحرام التي هي بمائة ألف صلاة وتركوا الصلاة في المسجد النبوي التي هي بألف صلاة وتركوا الديار والعشيرة والأهل، وكل هذا لتحمل هَمَّ هذه الأمة بل والأرض كلها.

فالإنسان استُخلِفَ ليؤدي وظيفة معينة في الأرض، وهي أن يعبد الله عز وجل في هذه الأرض وليصل بكلمة الله إلى كل بقعة من بقاع العالم، وهذا هو دور الأمة الإسلامية.

لا نريد أن ينحصر طموحنا في إخراج الأمة الإسلامية من أزمتها الاقتصادية أو من احتلال العراق والشيشان وفلسطين، وهذا هو أمر مهم وأولوي، لكن هذه ليست هي نهاية الطريق الذي هو أن نصل بالخير إلى كل مكان على وجه الأرض.

د. صلاح:

هل يمكن أن يكون أمرًا عبثيًا، ومستحيل أن يكون، أننا نتعبد يوميا الله سبحانه وتعالى فنقول: {الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الفاتحة: ٢]، أي أنه ربُّ العالمين وليس ربُّ المسلمين فقط.

وقبلها: {بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: ١]، فذُكِرت الرحمة مرّتان، ثم: {الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ} [الفاتحة: ٣]، فوقعت العالمية بين أربع رحمات، أي أن أربع رحمات تَحُف العالمين.

وهذا يجعلني أقول أن كل مسلم يجب أن ينطلق من الصلاة، نحن ندعو إلى قراءة في الصلاة، ليس فقط تصح بها الصلاة وإنما نصنع بها الحياة، وندعو إخواننا الخطباء والأئمة في المساجد، نحو خطبة ليس فقط تصح بها الصلاة وإنما نصنع بها الحياة، ونحو ذِكر في الصلاة، ليس فقط تصح به الصلاة وإنما نصنع به الحياة.

وبالتالي يجب أن نشعر بالمسؤولية تجاه العالم أجمع، وقال الله: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ} [الأنبياء: ١٠٧]

وأذكر أنني عندما زرت قازان في روسيا أخبروني أن هناك قبر الأربعين صحابيًا، فاستعجبت أن أربعين صحابي وصلوا إلى هذه الأرض الشاسعة والبعيدة جدًا! وقبورهم في هذه الأماكن، لكن هذا هو الدور الرسالي، فهذه الأمة التي أُخرِجَتْ للناس لا تتوقع أبدا.

وكل الذين شَغَلوا أنفسهم بأنفسهم فقط أضاعوا أنفسهم، وفي قول الله تعالى: {وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ} [البقرة: ١٩٥]، وقال أبو أيوب الأنصاري: "التهلكة هي الإقامة في الأهل والأولاد وترك الغزو والجهاد والدعوة إلى الله سبحانه وتعالى في البلاد".

د. راغب:

إن شاء الله يكون بيننا استكمال لهذه القضية. فقد وضحت رؤية البرنامج وقيمة الأمة الإسلامية، وسنُرَكِّز أكثر في قضايا أخرى لنرفع الهمة لدى المسلمين، وهذا ليس تدليسًا وإنما هو ذِكر لوقائع الأمة بأدلة وبراهين ننطلق منها إن شاء الله لحل الأزمة التي تعيش فيها الأمة الإسلامية الآن.